

أدرس خطواتك إلى هدفك



﴿لبلوغ قمة الجبل لابد﴾ أن تكون الخطوة التالية متقدمة على سا بقتها، وفي النزول منها لابد﴾ أن يتحقق العكس.

وإن لم تكن هناك إرادة شامخة ينبغي أن نبني للبنية الجديدة فوق اللبنة السابقة، بينما لحرق البئر ينبغي العكس. وهذا يعني أنّ المسير إلى الهدف ليس دائمًاً باتجاه الأعلى، ولا باتجاه الأسفل، وإنما الذي يحدد الاتجاه الذي تسير فيه هو الهدف الذي تسعى للوصول إليه.

من هنا لابد﴾ أن نعرف ما الذي نريد تحقيقه، فهذه هي المسألة الرئيسية التي على أساسها تتحدد بقية الأمور، والذي لا يعرف ماذا يريد أن يحقق من هدف.. فكيف يحقق ما لا يعرفه ولا يريده؟!

إذ لا شك﴾ أنّ فقد الهدف يفقد الإرادة أيضًاً، وفقد الإرادة لا يمتلك خطة في الحياة، وفقد الخطة سيكون بالتأكيد جزءاً من خطط الآخرين وألة بأيديهم، ولن يتحكم بذلك بمصيره، حيث أنّ غيره هو الذي ينوب عنه في قراراته عنه في اتخاذ القرار، وليس له إلا أن يرضخ لتلك القرارات، حسنة كانت أم سيئة، غالباً ما تكون تلك القرارات في غير مصلحته.

إنّ فقدان الهدف يعني فقدان محور الحياة، ومن دون المحور يكون وضع الإنسان مشتتاً في داخل نفسه، وفي تصرفاته، وفي علاقاته مع الآخرين، مثلما الأمر في الذرة عندما تفقد نواتها، فتضطر إلى إلكترونات حينئذ في حركتها، وتضل مسیرها فتصطدم وتتجدد بقية الذرات.

إنّ الضياع في حركة الحياة تساوي الانفجار في حركة الزمن، والأمم المائعة ستصطدم يوماً ما بالأمم الأخرى عندما سيقع الانفجار وتذهب تلك الأمم في الريح، لا من منفذ ومن لا معين.

في مثل هذه الأمم قد تكون الحركة سريعة والنشاط عالياً، ولكن من دون تحقيق أي تقدم، لأنّ النشاط والحركة لا تنفعان أمة لا تعرف أهدافها في الحياة، بل قد يكون النشاط المتزايد سبباً لانهيار تلك الأمم.

من هنا كان تحديد الهدف أمراً أساسياً في حياة الإنسان والأمة، والانشغال عن ذلك خطأ فطيع، لأنّه سيقوّت الفرصة على جميع الفرس على صاحبها.

فَمَنْ أَنْتَ؟ وماذا تريدين؟ أمان مترا بطن، بل لا تستطيع أن تعرف من أنت، إذا لم تعرف ماذا تريدين.. ومن دون معرفة ماذا تريدين فلست أنت نفسك؟

لقد خلق الله الإنسان قادرًا على صنع التاريخ، وذلك بشرط أن يحدّد أهدافه أوّلاً، وإنّه إذا فقد الهدف فإنه سيصبح حينئذ منفعلاً بالحياة لا فاعلاً فيها.

إنّ الفشل إنما يصيب الإنسان بسبب عدم التخطيط أو الغفلة، أو البعد عن المنهج العلمي المبني على البصيرة، ولكي يتتجنب الفشل في الحياة، ويحقق أهدافه، لابدّ له من مرشد يرشده في كلّ خطوة من خطواته. لذلك جاءت الروايات مؤكدة على مسألة الاستشارة، ففي أي خطوة يستبد فيها المرء في عمله، فإنّ الهلاك هو مصيره.

وفي قصة موسى (ع) التي ذكرها الله سبحانه في القرآن الكريم مع أحد عباد الله، مثال واضح على ضرورة اتخاذ الحكيم مرشدًا وإطاعة توجيهاته.

يقول القرآن الكريم: (فَوَجَدَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ عَبْدَنَاهُ مِنْ لَدُنْ زَمَانِهِ مُوسَى هَلْ أَتَتْبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) (الكهف/ 65-66).

وباختصار يمكن القول أنّ النجاح يتوقف على الخطوات التالية:

أوّلاً: تحديد الهدف النهائي.

ثانياً: تحديد الخطوات الالزمة لتحقيق ذلك الهدف.

ثالثاً: الاستشارة في جميع الأمور.

رابعاً: دراسة خطوات العمل بالقياس إلى الهدف. ▶

المصدر: كتاب كيف تربّع على القمة؟